ينعكس ضمن نمو الرأسمالية الوسيطة في حركة صراعات داخلية وحروب اهلية، تمثلت في ثلاث حروب :

حرب ١٨٦٠ التي كانت اساسا في الجبل وامتدت الى بعض المدن : بيروت ودمشق . وتمثلت في حرب طائفية طاحنة ومذابح وهجرات قسرية . وانتهت بتدخل الجيش الفرنسي ، ووضع يد الدول الكبرى على لبنان عبر جعله «متصرفية» يحكمها مسيحي عثماني يعينه الباب العالي بناء على قرار من مندوبي الدول الاوروبية .

حرب ١٩٥٨ التي كانت اساسا في المدن وشملت الجبل بشكل جزئي . وكانت جزءا من صراع المد القومي بقيادة عبدالناصر مع الامبريالية . وانتهت بتدخل الجيش الاميركي ، وتغيير في معادلتين داخليتين : رئاسة الجمهورية التي بقيت للموارنة انما اصبح الرئيس يعين بقرار اميركي بعد موافقة مصر-(وهذه هي المرة الاولى التي يتدخل فيها الطرف العربي في اختيار رئيس البلاد منذ انشاء دولة لبنان الكبير) . وتوزيع اكثر عدالة للسلطة بين الطوائف مع احتفاظ الموارنة بغلبتهم ومع تعديل في السياسة الخارجية يراعي الوضع العربي .

حرب ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ . التي تمثلت في تواجد ثوري فلسطيني كثيف ومسلح، وفي ازدياد المدى العربي العام وعدم استعداده في المقابل للذهاب بعيدا في الصراع كما تريد المقاومة ، وبرز كذلك نمو ملحوظ للقوى الفاشستية المارونية ولقدرتها على الاستقطاب . لقد بدأ الصدام في المدن واستد الى الجبال وتميز بشراسة خاصة ـ قصف عشوائي ، تهجير كثيف ، تدمير ، الخ ... كما دخل فيه الجيش السوري ثم قوات الردع العربية . ولم تحسم نتائج الحرب ، انما المؤكد ان القوى العربية استطاعت اخذ لبنان دون ان يعني هذا هزيمة ساحقة ونهائية للقوى الفاشية .

ان المقارنة المتسرعة بين الحروب الثلاث ، تستطيع ان تكتشف مقولة ان التاريخ « يكرر » نفسه ، لكنها تنسى انه في كل حرب كانت النتيجة مختلفة عن الحروب التي سبقتها نتيجة التحولات في البنية محليا وعربيا ودوليا وفي ظرف الصراع .كما ان اشكالية كل حرب وممارستها الفعلية تتغير بتغير الظروف والبنى .

هذه السمات العامة الثلاث التي اشرنا اليها ، لا تكفي . انها مجرد مقدمة صغيرة لوضع الحرب في اطارها الواقعي . لكن الاساسي الذي يمكن الخروج منه يتمثل في مؤشرين :